أحمد أبو إسماعيل

حروف مبعثرة

قصص قصيرة جدا

دار الزنبقة

حـروف مبـعثـرة

قصص قصيرة جدا

obeikandl.com

دار الزنبقة 2016

حـروف مبـعثـرة

بقلم: أحمد أبو إسماعيل

المجموعة الكاملة

obeikandl.com

حروف مبعثرة © أحمد أبو اسماعيل. قاص وكاتب سوري.
كل الحقوق الأدبية للنص محفوظة للكاتب حسب رخصة الابداع العالمي المشاع كرياتيف كومنز ، 2016.
تصميم الغلاف © دار الزنبقة للنشر الالكتروني الحر والترجمة 2016
شكر وتنويه خاص للمصمم والخطاط: melnour

This work is licensed under the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

للاستفسار والنشر مراسلة البريد الإلكتروني : younes2kc@gmail.com

لتحميل اصدارتنا السابقة : https://www.facebook.com/zanpaka

obeikandi.com

إهداء..

إلى سورية الجريحة وإلى أمي سلمية وأبناء شعبي الصامد

obeikandl.com

مـــقدمـــــة

مجموعة قصصية تنتمي لفن القصة القصيرة جداً مبعثرة لأنها تستقطب مواضيع متعددة ولم تحتكر موضوع بمعزل عن غيره وإنما تحاول إيصال أفكار للقارئ وعبرة بين السطور.

حروف مبعثرة رسالة إلى جميع القراء ليست فقط للمثقفين والنخبويين، بل لكل من يستطيع فك الحرف.

obeikandl.com

1_(ثقة)

مازلت أرمق ذاك المتشرد في حينا ويبادلني نظرات عدوانية ...

شغل تفكيري وأردت أن أحدثه بطمع كاتب بقصة جديدة ينسجها

وعندما اقتربت منه وسألته عن أسمه ؟ لم ينبس بحرف واذ به أخرس لا يجيد الكلام

تمتم بعض الحروف بعد أن فارقته وبحوزتي قصة جديدة.

2_(أرواح)

هرع من فراشه على عجل هو يوم الجمعة الذي لا يستطيع إلا أن يراها فيه ارتدى ملابسه و راح حذائه يقرع إسفلت الطريق بسرعة يتلفت يميناً ويساراً عساه أن يرى أحد باصات النقل الداخلي لكن عبثاً أن يجد هو يوم الجمعة لكنه لم يتأخر على موعده

وضع أكليل الزهور فوق شاهدة القبر

وراح ينسج لها عباراته الجميلة التي اعتادت سماعها.

3_(بخيل)

كعادته يمج من سيجارته وينفث دخاناً مائلاً للسواد

يتلمس ما في جيبه من نقود بين الفينة والأخرى

تتصيد عيناه الغائرتان وجوه المارة تارةً وإسفلت الطريق تارةً أخرى

التمع تحت حذاء أحد العابرين قطعة نقدية مستديرة انتظر بضع لحظات وقد تسمرت عيناه

وركض باتجاهها وإذ بها غطاء زجاجة مشروب غازي.

obeikandl.com

4_(مراجعة)

أصابه الملل وربما صار يمقت ثرثرة أمه العجوز

وأسئلتها الفارغة التي لا تمل على مدار الساعة تكرارها

رفع سماعة الهاتف وأراد الاتصال بمأوى العجزة استوقفه هذا الهاتف القديم

عندما كان طفلاً سأل أمه :حوالي المليون مرة كيف يعمل هذا الهاتف وفي كل مرة تجيبه وتعلو الابتسامة محياها ابتسم وأقفل الخط.

5_(لاشيء يزعجني)

أصبح الإسمنت الجاف فوق ملابسه تفصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه

ورائحته عندما يبله الماء شيئاً من طقوسه اليومية

حتى صرخات معلمه الحادة أضحت ترانيم موسيقى

أدمناها كل ذلك لم يزعجه كل ما في الأمر أن شهادته الجامعية كانت كلما ارتداها غبار الزمن

هرع يمسحها ...

6_(قاضٍ عدول)

في نهاية الزقاق الضيق كان يسكن ذاك القاضي مما أثار جدل الكثيرين حوله

قاضٍ !! وبيت حقير مثل هذا!!

أين العدالة ؟؟

نساء الحي لاحقن الموضوع داهموا زوجته بزيارة صباحية اعترفت أنها زوجته الأولى.....

obeikandl.com

7_(شعور متبادل)

هي ذات الشوارع لكن عندما هبط سكون الليل يسير متوجساً حذراً،

اعتراه شعور غريب بالخوف

تمر بالقرب منه تلك السيارة التي تسير مثل لصٍ في الظلام

سائق السيارة تملكه ذات الشعور من المجهول الذي يسير على الرصيف كلاهما غيّر وجهته

وجلس الخوف مبتسماً بجانب الطريق ينتظر حتى يتفتق نور الفجر.

8_(صاحب الحقيبة السوداء)

بعد رحلةٍ يحدها الموتُ من كلِ جانب .. .أنا اليوم في غربتي المختارة .. شعورٌ غريب

سعادةٌ وحزنُ انسجما معاً .

أكثرُ ما لفتَ انتباهَ أقراني الغربيين تلكَ الحقيبةُ السوداء التي رافقتني طوال رحلتي .

لم أجد فيها ما يميزني سوى أنها أصبحت جزءً من اسمي هنا .

نادوني بلغتهم: بصاحب الحقيبة السوداء.....

حتى جاءَ ذاكَ اليوم حينَ ترصدني أحدُ اللصوص واختطف حقيبتي

لم يعد يعنيني ما بداخلِ الحقيبة أكثر من أني بعدها فقدتُ اسمي .....وأظن هويتي ...

obeikandl.com

9_(إجابة)

في مخيم النزوح دخلت المعلمة وتعرفت على الأطفال واحداً تلو آخر

وسألتهم :كيف نحارب الفقر تهافتت الإجابات الكلاسيكية من مساعدة وتعاضد و و....الخ

إلا ذاك الطالب الذي جلس يتأمل إجابات أصدقائه ويبتسم

أثار نزق المعلمة وقالت أنت كفى توزيع ابتسامات وهات الإجابة ..

ضحك وقال الإجابة معروفة نحن يا معلمة لا نخوض حرباً ضد الفقر وإنما ضد الفقراء.

10_(تكريم)

حشدٌ من الإعلاميين وآخر من الشعراء وجوقة من المثقفين ....

اليوم ذكرى وفاة أديب مدينتنا ، تهافتت وتزاحمت قصائد الرثاء على المنابر ...

والكلمات المؤثرة والعاطفية وصلت زوجة الأديب الراحل، بسيارة (أجرة) ..

وعلى كرسي متحرك استلمت شهادة تقدير وسألها ذاك الصحفي المتملق في لغته :

و راحلنا كيف كان يكتب..؟ أجابته تلك الهرمة التي أقعدتها مرارة العيش .. بالقلم !!!!

11_(ارتكاس)

يروى أن اليوم الذي ولج الحياة فيه وأبصرت أحداقه النور كان شتوياً مكفهراً

وحينها كانت الأمطار تقرع زجاج نافذته بقسوة، وعندما أفرجت السماء وتلاشى المطر

دخلت عليه امرأة عجوز مسحت شعره الذي التهمه الشيب ،

وأمسكت كلتا يديه اللتان أنهكهما الارتجاف،

وأطعمته بضع لقيماتٍ صغيرة كي يقوى على مقارعة المرض.

obeikandl.com

12_(فراق)

طارد المستقبل الذي كان يرنو له، مشى على وجه البحر،

وزحف فوق الثرى المبتل بشيءٍ من الغربة ،

تسلق شاهقات الجبال التي أعادت له قطعةً من كرامته المفقودة.

بضع لحظات ، تفصله عن الوصول إلى شواطئ أحلامه،

لكن هذه الروح رفضت إقامتها داخل ذاك الجسد.

13_(مهمة خاصة)

يجلس كل يوم عند زاوية الطريق

يرتدي سرواله الممزق وقميصه الذي فقد أزراره جميعها

يلف سيجارته رفقة كأس من الشاي

هو باختصار بائع الدخان (سعيد)

مررت بقربه وهو ينهي مكالمته الخلوية

بعبارة (احترامي سيدي).

oberkandi.com

14_(دهشة)

هرع من فراشه مذعوراً لبس ثيابه بسرعة ركض في شوارع المدينة بطريقة هستيرية

أثار قلق العابرين من حوله لم يكترث لأحد لأنه لا يستطيع أن يتأخر أكثر من ذلك

مازالت الدقائق تداهمه والثواني وصوت الساعة وصل أخيراً إلى المكتب

أمهلته الموظفة ساعة تلو ساعة تلو ساعة وأخيراً خرجت من مكتب المدير

وابتسمت ابتسامة أمل ألحقتها بخيبة أن المدير ليس هنا بإمكانك العودة غداً

لم يزعجه الخبر أكثر ما أدهشه تلك الساعات التي قضتها تلك الموظفة في غرفة

لم يكن بها أحد على حد زعمها ؟؟

15_ (في ذمة البحر)

كانت تلك العجوز ترتاد شاطئ البحر بشكل يومي تجلس عدة ساعات

ثم ترمي بزجاجة صغيرة وترحل.

زيارتها اليومية لفتت انتباه أحد الصيادين مما دفع الفضول بداخله ليسألها عن سبب قدومها المتكرر؟

ابتسمت وقالت :كل يوم أبعث رسالةً لأمواج البحر

عساها تستجيب وتعيد جثمان طفلي الذي شبَ في أحشائها.

16_ (تكاثر فلسطيني)

مزق هدير المروحية سكون تلك الليلة ...

أيقظ قصفها تلك البراعم المستغرقة في ثبات الحرب...

استلوا من تحت وسائدهم حفنات من الحجارة، راحوا يرشقونها نحوها

عادت الأحجار خائبة، أفردوا أجنحتهم الملائكية وارتقوا نحو السماء يطاردونها.

obeikandl.com

17_(برقية مستعجلة)

دخل مكتبه واعتلت محياه ابتسامة عريضة قابل المراجعين بدماثة ولباقة غير معهودة

جاءت الترقية مستعجلة نصبوه مدير وتهافتت برقيات التهنئة وصلته آخر برقية مستعجلة...

فتح الظرف مبتهجاً خُطَ عليها بعبارات رقيقة استيقظ ....وأحضر الخبز من الفرن ..

18_(عقوبة)

بلل طرفي ورقة (السيجارة) بلعابه

اشتم أوكسجين التبغ ....

أشعلها بهموم حياته ..ونفث دخان حقده

وأمسك قلمه ليكتب

فصرخ أصحاب الورق مستغيثين.

19_(ولادة)

بعد تسعة أشهر أمضاها في ذاك الرحم .

ولج إلى الحياة دون أن يصطحب(كرامته)

فأسموه عربياً .....

obeikandl.com

20_(زهايمر)

دخل غرفته مسرعاً

استل القصيدة من جيبه ونثر عليها شيئاً من عطره الخاص

وتركها على وسادتها

دخلت الغرفة بعد خروجه وتوجهت نحوه مبتسمة وضعت الورقة أمامه

وقالت لا تنسى أن تدفع فاتورة الكهرباء.

21_ (نداء)

ارتجف صوتها بعض الشيء. نادته مرة تلو مرة ....لم يستجب .. !

هو الوحيد يلهو وحيداً ...تصرخ ..استشاطت غضباً عندما رأت شخصاً يحمله يسير به بعيداً

صرخت حتى تلاشى صوتها مع الأفق

وامتلأ ثغرها بحفنة من التراب

22_(ثمالة)

دخل البيت مترنح وريح الخمر تعصف من ثغره وجد زوجته عاقدة الحاجبين تنتظره

دون أن ينبس بحرف جلس بقربها ورفع يدها وقبلها ابتسمت واستلقت على صدره فهمس بأذنها

رضاكِ يا أمي.

obeikandl.com

23_(الموعد)

أيقظه حفيده وكانت صيحات التكبير تملأ فضاء المكان معلنة أول أيام العيد .

ارتدى ملابسه ونثر قليلاً من العطر وسرح شعره الذي التهمه الشيب وخرج بصحبة حفيده إلى المقبرة .

وضع فوق الشاهدة إكليل الورد واعتصر حفنة من ثراه بللها بشيءٍ من دمع ذكريات الطفولة وطيش الشباب وآلام الشيخوخة

وارتحل عن الرمس مودعاً صديقه قاطعاً على نفسه عهداً،

أنه سيزوره حتى يلتقي معه في الملكوت الأعلى.

24_(مرة واحدة)

زعموا أن هناك خلف هذا البحر. شيء لم يشاهده أحدهم من قبل .

نعم فالموت لا يرى سوى مرة واحدة.

25_(موزاييك)

في أولى اللحظات كنت متوجسا خائفاً أعد الخطأ في ريبة من أمري أنا الغريب الوحيد ظننت نفسي ،

لكن عندما اجتمعت الأرواح وتضافرت في نفس واحدة أصبحت أخشى لحظة فراقهم

نعم نحن الموزاييك..

obeikandl.com

26_(انعدام توازن)

اليوم يوم زفافها ،جلس في غرفته أطلق العنان لدموعه ،من سيستمع إلى أحاديثه المسائية، من سيشاركه فرح نجاحاته وسيقف إلى جانبه في عثراته بعد اليوم أضحى وحيداً ما عاد صندوق أسراره ملكاً له نعم سترحل وتتركه حراً بحزنه ولكنه مجبرٌ على حضور حفل الزفاف فهي أخته الوحيدة مسح دموعه وأشرق بابتسامة تتأرجح بين الزيف والتحق بركب الحضور....

27_ (بداية النهاية)

أرخى بثقله فوق الأريكة،كان الدم يجري في شراييه ببطء شديد تثاقل بحركته حتى يمسك بعلبة التبغ أشعل سيجارةً ونفث الدخان بحركة متسارعة تابع جلوسه يترقب حركة عقارب الساعة أصبح خلال الأيام الماضية جزءً من الأريكة هي لعنة التقاعد التي ما تزال تلاحقه.

28_(دورة دموية)

أسدلوا الستار، علت صيحات الجماهير،ارتفع دوي التصفيق ،انحسر الحضور شيئاً فشيئاً حتى تلاشى ،لم يبق سوى ذاك الطفل الذي قتله الفضول ،اعتلى خشبة المسرح، وأزاح الستار بهدوء وإذ بها مقبرةٌ يسودها سكون التاريخ ...

obeikandl.com

29_(حواريات)

حل سكون الليل واستيقظ نزلاء المقبرة يتجاذبون أطراف أحاديثهم

انقسموا كما هم الأحياء أغنياء في مكان وفقراء في مكان آخر

فلكل جوقةٍ أحاديثها إلا الشهداء حتى المقابر ما عادت تتسع لأحاديثهم.

30_(غرائز)

أصابهم الجوع .

افترشوا مائدةً من أجساد إخوتهم .

و احتسوا من دمائهم .حتى الثمالة ...أيقظتهم من سكرتهم ..رائحة انبعثت من جثث ضمائرهم المتفسخة.

31_(أفيون)

استيقظت لاهثة من فراشها وكانت تتصبب عرقاً في تلك اللحظة

أدركت أنه قد حان موعد الجرعة

استلت من تحت وسادتها قميص ابنها الراحل عن الوجود و تنشقته.

obeikandl.com

32_(ماسح أحذية)

أخر حذاء اليوم كان الأكثر لمعاناً .

لقد خالط الصبغة السوداء شيئاً من دموعه المنهمرة أثناء الانحناء .....

33_(غير قابل للنشر)

كان صحفيا في جريدة حكومية

وقلمه لا ينضب

ولكن كلما أرسل مقالة إلى مدير هذه الصحيفة عاد النص مهزوما يجرر أذيال الخيبة مختوما بحافر المدير مع مرفق خطي عبارة (غير قابل للنشر)

سئم من هذه الحال فأرسل استقالته إلى مكتب المدير وانتظر أن تعود مع الموافقة

عادت الاستقالة مزهوة بختم حافر المدير مع مرفق خطي (غير قابل للنشر).

34_ (رحلوا جميعاً)

سارة هي تلك الطفلة المتسكعة في حينا يتيمة الوالدين

قالت لي صباح اليوم أنها قررت الرحيل إلى(بيت الخالة ميركل)

وجدتها في المساء في نهاية الزقاق المفضي إلى الحي الآخر تقف منتظرة

أثارت دهشتي ملامحها المتعبة فابتسمت لها

ضحكت وقالت تأخر الباص.

obeikandi.com

35_(بقايا وطن)

دخل غرفة والده متوجساً يتملكه خوفٌ شديد .تلعثم قبل أن يلقي التحية وقال مرتبكاً:

اليوم سألتنا المعلمة ما هو الوطن؟

أبي منذ ولدت ولم تحدثني عن الوطن !!

التفت ذاك الرجل عاقد الحاجبين المنهمك في عمله.

وذهب باتجاه حقيبةٍ صغيرة كان قد رمى بها بخزانته الخاصة .

وأخرج من تلك الحقيبة دفتراً صغيراً مهترئاً التهم منه الزمن بضع وريقات ..وضعه أمام ابنه وقال:

يا ولدي قبل لحظة الغرق بقليل أخذتُ هذا الدفتر من جيب جدك خلسةً

ولم أعرف عن الوطن سوى هذا الدفتر .

ضحك الطفل بسخرية وقال غير مبالي إذا الوطن بالنسبة لنا جواز سفر.

36_(عجز)

جلس على شرفة منزله يتأمل طلاب المدرسة وهم يتزاحمون على صنابير المياه

ويتدافعون أثناء الدخول إلى صفوفهم تعالى دوي الجرس ..ما هي بضع لحظات غافل أحد الطلاب الأستاذ المناوب

وهرع باتجاه باب المدرسة وركض مهرولاً لتستقبله أثناء عبور الشارع العام سيارة مسرعة .

أصاب ذاك المتأمل نوبة من الجنون فهرع من مكانه ناسياً أن قدميه قد فقدهما أثناء دفاعه عن هذه المدرسة في أيام قد خلت.

obeikandl.com

37_(شعور قديم)

استيقظ صباح هذا اليوم ،على هدير المنبه المقيت ،

انتزع نفسه من الفراش وسار باتجاه المطبخ، لفت انتباه ورقة ملقية من تحت باب منزله .. معنونة بكلمة أخي المواطن مضمنة إشعار من مؤسسة الكهرباء

بقطع التيار إن لم تدفع الفاتورة

رغم أن الورقة أزعجته لكنها أيقظت فيه شعوره بالمواطنة الذي كان نائماً بداخله منذ زمن.

38_(تقمص)

كنت أمشي في طرقات المدينة الخالية.

تناهى إلى مسمعي صوت يطوف أرجاء الأفق، كانوا مجموعة من الشيوخ الذين ارتقت أرواحهم إلى الملكوت الأعلى منذ زمن .

على هيئة مجموعة من الأطفال يمارسون لعبة الحرب بإتقان .

39_(موناليزا سورية)

سكب مابقي من دمائه كي يلون نهاية الطريق. وأفرغ لون عينيه الأخضر أمل لغيره في البقاء.

طوق محيط لوحته بسواد ذاك المجهول المؤلم.

وبلون قلبه الأبيض جعل من لوحته موناليزا فوق رمال شواطئ الغرباء.

obeikandl.com

40_(نصف رجل)

دخل الغرفة ..جلس يتصيد الكلمات المبعثرة التي ليس لها معنى .

أحسست بشيء من الغضب لربما لاحظ ذلك أنكمش صوته قليلا حتى تلاشى .

تلمست رجولتي وجدتها منقوصة ،فهو الوحيد الذي كان يستمع إلى أحاديثي الطفولية السخيفة .... بكل فرح ويشعرني بأهميتها ..

عذراً أبي بحضورك أنا لا أكون سوى نصف رجل لأني أعود طفلاً.

obeikandl.com